



المصدر: الأهرام العربي

التاريخ: ٢٠ أكتوبر ٢٠٠١

نيران الحرب ليست بعيدة عن ديارنا، حتى لو لم نسمع أصوات المدافع والانفجارات، نيران الحرب ليست بعيدة عن ديارنا لأن المتحاربين قرروا أن يصبح العالم بأسره ميدانا للمواجهة، وجبهة للقتال. ففي الوقت الذي بدأت فيه الطائرات الأمريكية قصف أفغانستان نارا لانفجارات الحادى عشر من سبتمبر، هبت عاصفة جديدة من الفرع على العالم بعد عاصفة الطائرات المدنية التي ضربت نيويورك وواشنطن، ودخلت كل شعوب الأرض إلى حزام الحروب الكيماوية والبيولوجية وأسلحة الدمار الشامل بعد أن استبدل المهاجمون القاذفات العسكرية برسائل وطرود البريد، ولم تعد الطائرات وحدها هي التي تحمل نذر الموت، لكن الأظرف المغلقة باتت تلعب هذا الدور أيضا.

كتب - محمد عبد الخالق

الجمرة الخبيثة تهدد الشرق الأوسط أيضا..

العرب يدخلون حزام الحرب البيولوجية!

إذا كانت جبهة القتال الكيماوى والبيولوجى استهدفت فى هجماتها الأولى أرض الولايات المتحدة الأمريكية، وبعض العواصم الأوروبية، فإن الراجح أنها لن تتوقف عند هذا الحد، وأن هؤلاء الذين يشيرون خطاب الجمرة الخبيثة قد يستخدمون هذا السلاح القاتل فى الانتقام من كل الحكومات والشعوب التى حالت بينهم وبين الوصول إلى السلطة.

وفق هذه الفرضية تحتل عواصم الشرق الأوسط المرتبة الأولى على أجددة الهجوم حسب ما يشير مراقبون سياسيون للأوضاع فى المنطقة، ويرصد المراقبون عدة سيناريوهات لوصول الجمرة الخبيثة إلى المنطقة العربية:

الأول: قيام أشباح هذه الحرب المدمرة باستهداف البعثات الدبلوماسية الأمريكية أو الأوروبية فى المنطقة، الأمر الذى يعنى أن رسائل الجمرة الخبيثة قد تنس وسط آلاف الرسائل التى يتبادلها العرب كل صباح.

الثانى: رغبة أصحاب رسائل الموت فى توسيع دائرة الانتقام واستخدام غاز الأنثراكس كبديل آمن فى تنفيذ عمليات اغتيال سياسية فى العالم العربى.

الثالث: توسيع عمليات الهجوم على الولايات المتحدة، الأمر الذى ينحرف بالمشهد إلى منطقة غامضة ويدفع الشرق الأوسط نحو هاوية استخدام أسلحة الدمار الشامل فى أى صراع مرتقب. والسؤال الذى يفرض نفسه وسط أجواء هذا الظلام الدامس هو كيف استمدت عواصم العرب لهذا الخطر المحتمل؟ وهل تدرك هذه العواصم اليوم أن الحرب لا تدور فى قنائها الخلفى، بل تجرى وقائنها فى صحن الدار مباشرة؟

إجابات هذا السؤال لا تبدو متطابقة أو منسجمة وسط حالة التخبط التى يعيشها العالم، ففي الوقت الذى يرجح فيه بعض المتشائمين السيناريوهات السابقة لوصول رسائل الموت إلى العالم العربى يشكك فريق آخر فى كل هذه السيناريوهات، بل يصل بهم الأمر إلى التشكيك فى خطورة الجمرة الخبيثة نفسها.

فمن جهة تبدو وزارة الصحة المصرية وكأنها تستعد لخطر محتمل بعد أن أعدت خطة شاملة للوقاية من الجمرة الخبيثة، والكشف المبكر عنها وتشكيل 6 فرق طبية تضم الأخصائيين فى هذا النوع من المرض لمواجهة فور حدوثه.

فالهاجس يتجسد واقعا على الأرض إذن. والأمر لا يتوقف عند هذا الحد، بل يمتد إلى قيام العديد من السلطات الأمنية العربية بإصدار توجيهات بمراقبة الرسائل والطرود البريدية المشتبه فيها، خاصة تلك الرسائل التى تصل إلى السفارات أو المؤسسات الحكومية أو الشخصيات العامة والقيادات التنفيذية، وحسب مسئول أمنى رفيع المستوى فإن الإرهاب كان يستهدف الداخل العربى لأكثر من عشرين عاما ومن غير المستبعد أن يعلن الحرب الشاملة على الجميع.

وإذ تبدو حالة الاستنفار لافتة في المؤسسات الأمنية والصحية وهيئات البريد وغيرها من المواقع الرسمية، فإن الخبراء البيولوجيين، وأساتذة السموم والطبيلات يكشفون جوانب أخرى مهمة في هذا المرض القاتل.

فالدكتور عادل عباس أستاذ الطبيلات وأمراض الحيوان ووكيل أول وزارة البحث العلمي يشرح طبيعة مرض «الجمرة الخبيثة» بالقول إنه مرض مشترك بين الإنسان والحيوان، تسببه بكتيريا عسوية تعرف علمياً بـ «بائيلس أسيلكس».

تلك البكتيريا التي تعيش بأجساد الحيوانات حين تتعرض للهواء تتحول إلى حويصلات تستطيع البقاء في التربة بأجساد الحيوانات النافقة لفترة من 30-40 عاماً.

ويشير إلى أن هذا المرض كان معروفاً في مصر منذ سنوات عديدة، وظهرت منه كثير من الحالات التي أصابت الإنسان والحيوان على السواء، لكنه اختفى تماماً ولم يعد له وجود.

وعن أعراض المرض وبداية ظهوره في الإنسان يقول الدكتور محمد ندا أستاذ الأمراض الجلدية في كلية الطب جامعة عين شمس: إن الجرثومة تدخل إلى جسم الإنسان بواسطة 3 طرق: الأولى خدش بالجلد ينتقل بواسطته الميكروب، والثانية عن طريق الاستنشاق عبر الجهاز التنفسي، التي تظهر على شكل التهاب بالرئتين وحالات اختناق تؤدي إلى الوفاة، والثالث بواسطة الفم عن طريق الغذاء أو الماء، حيث تصيب الجهاز الهضمي والأمعاء.

وإذا كان الاكتشاف المبكر للمرض هو أهم مراحل العلاج والشفاء منه، فالدكتور محمد ندا يوضح الأعراض الأولية لإصابة الجلد بالجمرة الخبيثة والمتثلة في قروح ودمامل حمراء مغطاة بقشرة صمغية سميكة يصحبها ارتفاع في درجة الحرارة التي قد

تؤدي إلى الوفاة إذا تأخر العلاج.

والعلاج كما يقول الدكتور محمد ندا يتم بواسطة أنواع عديدة من المضادات الحيوية الموجودة في سوق الدواء المصرية والصيدليات كالبنسولين، فهذا المرض لم يعد قاتلاً كما كان منذ عشرات السنين، ولا ينتقل بشكل معد وسريع كالكوليرا، فلا بد من ملامسة الشخص المصاب وتزداد فرصة الإصابة إذا كانت هناك خدوش أو جروح بالجلد، ننكر منها على سبيل المثال حلاقة الذقن في الصباح، ثم السلام على مريض بالجمرة الخبيثة وتقبيله، أو توافر خدوش دقيقة بالأيدي نتجت عن أي سبب من الأسباب.

الخطر الذي نبه إليه الدكتور محمد ندا هو فحص القادمين من الدول الأوروبية بواسطة سلطة الحجر الصحي في المطارات العربية والكشف عن الرسائل البريدية المشكوك في سلامتها مادام الخطر قائماً، فالوقاية دائماً خير من العلاج.

هكذا صارت الوقاية من الجمرة الخبيثة بمراقبة الأوروبيين والفربيين، كما صارت الوقاية من الإرهاب من وجهة نظر أوروبا وأمريكا بمراقبة العرب والمسلمين، فالحرب طالت الجميع، ولم تعد بعيدة عن ديار أحد على وجه الأرض.